باب التقريظ والانتقاد

غاية الحياة

هي المحاضرة البليغة التي القتها النابغة « مي » في الجامعة المصرية اجابةً لطلب جمعية فتاة مصر الفتاة ونشرت في مقتطف مايو . وقد اعيد طبعها الآن في كراسة على حدة واضيفت اليها خلاصة من اقوال بعض المجلات والجرائد في كتابها « باحثة البادية » . والمحاضرة حقيقة بان تكون مرشداً لكل فتاة وفتى لانها ترشد الى ما يجعل الحياة نفعاً ولذة على أسلوب انيق امتازت به الآنسة الفاضلة منشئتها . وثمنها غرشان وهي تطلب من كل باعة الكتب والجرائد

تاريخ مصر السياسي

من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٤١

تأليف الاستاذ محمد رفعت استاذ التاريخ في مدرسة المعلمين السلطانية وقد قال في مقدمه انهُ اعتمد في جمعهِ وتأليفهِ على المصادر الموثوق بها في مكتبة المتحف البريطاني بلندن والمكتبة السلطانية في القاهرة وانهُ توخى أسلوباً سهلاً وطريقة علمية غايتها الوحدة التاريخية وربط الاسباب بالمسببات واغفال التفاصيل المملة وابداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تمليهِ العواطف

لا يكاد القارىء يتصفح أربع صفحات من الفصل الاول من هذا الكتاب حتى تبدو لهُ الادلة على ما قالهُ المؤلف فقد بيَّن ان الحملة الفرنسوية على مصر أشار بها اولاً ليبنتز على لويس الرابع عشر سنة ١٦٧٢ لسلب هولندا مستعمراتها الشرقية ثم جمالون ممثل حكومة فرنسا في الاسكندرية طمعاً بما في مصر من الخير الوافر فاقتنع نبوليون بذلك حاسباً ان أخذ مصر يمهد السبيل للقضاء على انكلترا في الشرق ويجعل بحر الروم بحيرة فرنسوية

قال «ومن يوم خرجت الحملة الفرنسوية من ميناء طولون قاصدة مصر تولدت

« المسألة المصرية » لانهُ اذا كان الاستحواذ على الهند يُعدُّ مغنماً اقتصادياً هاماً فالاستيلاء على مصر من المسائل السياسية الدولية الاولى التي ما برحت تشغل بال الدول الى الآن . وما كانت الدول لترتبك في شأن مصر بسبب خصب ارضها او جودة هوائها او سوقها التجارية بل هناك اشياء خاصة تتنازع من اجلها الدول وهي المواصلات المختلفة والموقع الحربي والنفوذ السياسي . لان مركز مصر في شرق البحر المتوسط بين القارات الثلاث مع قربها لاوربا وسيطرتها على طريق الشرق وسهولة تهديدها لفلسطين والشام من الوجهة الحربية جعل لها شأناً دولياً زادهُ اهمية فتح قناة السويس وكشف منابع النيل في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . هذا سبب اهتمام الدول وخاصة انكلترا بامر مصر لانها تريد صيانة تجارتها وعلاقاتها مع الهند من ان يعبث بها اجنبي يثبت مركزهُ في مصر »

وابتدأ المؤلف تاريخهُ فذكر الحملة الفرنسوية ولعلَّهُ بالغ في آثارها العلمية والصناعية والزراعية اما الآثار العلمية فلا شبهة فيها واما الصناعية والزراعية فيظهر لنا ممَّا قرأناهُ في تقارير اللجان الفرنسوية ان الحملة الفرنسوية تركت الزراعة والصناعة في مصر كما وجدتهما ولا غرابة في ذلك لان ثلاث سنوات واكثرها حروب لا يحتمل ان تنتج نتيجة كبيرة في الزراعة والصناعة. وحبذا لو زادنا بيانا عمَّا قالهُ في آخر الفصل الاول وهو « وللحملة يرجع الفضل في اقامة الصنائع والمعامل وانشاء المطاحن والمستشفيات والحدائق والمتنزهات وجمع المكاتب وطبع الجرائد » ولو القى نظرة على الصفحة ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثالث من تاريخ الجبرتي لعدَّل هذا القول او لاكتفى بما اشار اليهِ في الصفحة العشرين حيث قال ان الاهالي كانوا غير قادرين على دفع الاموال المطلوبة منهم بعد ارتحال الفرنسويين بسبب ما حلَّ بهم في السنوات الاخيرة من العطل والغرامات وبسبب قلة الزرع والحصد

ويلي ذلك الكلام على محمد علي رأس الاسرة المالكة . والكتاب كلهُ في سيرة هذا الرجل العظيم يجدهُ القارىء كرواية تاريخية منسجمة توخى مؤلفها ذكر الحقائق على قدر الامكان ذكر الحسنات وشرح منافعها وما يعدّ سيئة وبيَّن الوجوه التي تبررهُ . وقد زيَّن الكتاب بصور بعض الرجال والاماكن والحقهُ بالاشارة الى المراجع التي اعتمد عليها وهي ٣٥ مرجعاً واكثرها من اهم ما يُرجَع اليهِ في تاريخ مصر زمن محمد علي

ولقد احسن ايضاً بالحاق الكتاب باسماء الرجال الاوربيين المذكورين فيهِ مكتوبة بالحروف العربية والافرنجية وتعريف كلٍّ منهم لكنهُ كتب اسم ليبنتز المذكور آنفاً هكذا (Liebnitz) وقال انهُ احد رجال لويس الرابع عشر. والحقيقة انهُ (Leibnitz) الفيلسوف الالماني المشهور صاحب الرسالة المعروفة التي اشار بها على فرنسا ان تستولي على مصر

والكتاب يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وثمنهُ ٢٥ غرشاً

المجموعة الثانية

من كتاب القضاء المصري الاهلي

ان الذين اطلعوا على المجموعة الاولى من هذا الكتاب المفيد يعلمون مقدار ما عاناهُ مؤلفهُ المرحوم ابرهيم الجمال المحامي في جمعهِ وتبويبهِ فانهُ جامع لخلاصة القواعد القانونية المستخرجة من احكام المحاكم المصرية الاهلية من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٩ مرتبة على حروف المعجم كالايجار والاداب العمومية والاستئناف والبيع والبينة والتجهير والجنحة والجنسية والحجز والحجر والحراسة القضائية والتحريض على الاجرام والمعارضة والعقد الخ وكل قاعدة من هذه القواعد مسندة الى الدعوى التي صدر الحكم فيها وتاريخها. فالكتاب من هذا القبيل خزانة ينتفع بها رجال القضاء والمحاماة وغيرهم. وقد اتمهُ مؤلفهُ قبيل وفاتهِ ولكن توفاهُ الله قبل اتمام طبعهِ

وقد الحق بهِ ترجمة المؤلف بقلم قريبهِ الفاضل نقولا افندي حداد وفهرس ذكرت فيهِ مواد القانون الاهلي التي ذكرت في الكتاب والفقرات التي ذكرت فيها تسهيلاً للمراجعة

ضبط النيل

بالنيل حياة القطر المصري وما من احد في هذا القطر الاَّ رأى ماءهُ يتدفق وقت الفيضان ويجري الى بحر الروم بما فيهِ من الطمي الاَّ وَدَّ لو امكن التحكم في هذا الماء حتى يحفظ الى زمن التحاريق. ولو امكن حفظهُ كلهِ لروى كل شبر يمكن ريهُ من اراضي القطر المصري وزاد زيادة كبيرة. ويقول بعض المهندسين ان في

الامكان اقامة خزانات يخزن بها من ماء الفيضان ما يكفي مصر ويكفي السودان ايضاً ومن هذا القبيل خزان مكوار الموصوف في هذا الجزء من المقتطف . وقد جاءنا الآن من وزارة الاشغال العمومية كتاب فيهِ ايضاح عن الضرورة القاضية بزيادة ضبط النيل اتماماً لاستثمار الاراضي المصرية واستثمار جانب معين من اراضي السودان مع بيان عن الاحوال الطبيعية الواجب مراعاتها وبرنامج الاعمال الهندسية الخاصة بالموضوع وهو بقلم السر مردخ مكدونالد مستشار وزارة الاشغال العمومية

والكتاب جزءان اولهما شرح وتفصيل لهذه الاعمال والثاني خرائط ملونة لمواقع هذه الاعمال . وفي الجزء الاول فوائد كثيرة طبيعية وزراعية واحصائية ومن هذه الفوائد ان المساحة التي يمكن زرعها الآن في القطر المصري زراعة صيفية تبلغ ٤٠٠٠٠٠٠ فدان والتي تزرع الآن حياضاً ١٢٠٠٠٠٠ وبعد خمس عشرة سنة ستصير المساحة التي تزرع زراعة صيفية ٥٠٠٠٠٠٠ والتي تزرع حياضاً ٨٠٠٠٠٠٠ وسنة ١٩٤٥ تصير الاولى ٦٠٠٠٠٠٠ والثانية ٤٠٠٠٠٠٠ وسنة ١٩٥٥ تصير الاراضي الزراعية كلها في القطر المصري تروى رياً صيفياً ومساحتها ٧١٠٠٠٠٠ . اما السودان فيروى منهُ الآن ٢٠٠٠٠٠ فدان رياً صيفياً و٩٠٠٠٠٠ ري الحياض وسنة ١٩٣٥ تصير مساحة اطيانهِ التي يمكن ان تروى رياً صيفياً ٣٢٠٠٠٠٠ والتي تروى ري الحياض ٨٠٠٠٠٠ وسنة ١٩٤٥ يصير فيهِ ٤٠٠٠٠٠٠ يمكن ان تروى رياً صيفياً وسنة ١٩٥٥ يصير فيهِ ١٠٠٠٠٠٠٠ يمكن ان تروى رياً صيفياً . ومن المعلوم ان ما يمكن ان يروى رياً صيفياً في مصر والسودان لا يزرع كلهُ زراعة صيفية في سنة واحدة بل يزرع نحو ثلثهِ زراعة صيفية والثلثان الباقيان يزرعان زراعة شتوية ونيلية كما لا يخفى . ومما يستوقف النظر ويدعو الى اخذ الحيطة من الآن ان مجموع السكان في القطر المصري كان ٧٥٠٧٠٠٠ سنة ١٨٨٦ ومجمل المساحة الصالحة للزراعة كان ٤٩٠٠٠٠٠٠ فكانت حصة الفرد الواحد من الاطيان الصالحة للزراعة ٦٥ في المائة من الفدان اي اقل من ١٦ قيراطاً . اما سنة ١٩٥٥ فيصير عدد السكان نحو ١٨٥٠٠٠٠٠ وتصير مساحة الارض الصالحة للزراعة ٧١٠٠٠٠٠٠ فتصير حصة الفرد الواحد منها ٣٨ في المائة من الفدان او نحو تسعة قراريط لاغير

وثمن هذين الجزئين معاً ٢٠ غرشاً

نوادر الحرب العظمى

الحرب وويلاتها لا تخلو من نوادر ونكت وقد عنّ لحضرة يوسف افندي تومًا البستاني صاحب مكتبة العرب بجمع ٣٨٧ من هذه النوادر وهي مختلفة في موضوعها ومغزاها لكن أكثرها عنوان البسالة والاقدام وبعضها مثال الظرف وخفة الروح وكلها مما تملي مطالعتهُ. وختمها بأبيات تناسب بعض الدول التي خاضت غمار هذه الحرب فقال بلسان انكلترا

ملانا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملأهُ سفينا

وبلسان اميركا

على اني راضٍ بان احمل الهوى واخلص منهُ لا عليّ ولا ليا

وبلسان النمسا

قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخهُ قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

وبلسان المانيا

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العاليه

وبلسان روسيا

لم ادر حين وقفت بالاطلالِ ما الفرق بين جديدها والبالي

وبلسان تركيا

اذا لم يسالمك الزمان فحاربِ وباعدْ اذا لم تنتفع بالاقاربِ

وثمن الكتاب ١٢ غرشًا وهو يطلب من مكتبة العرب بشارع الفجالة بمصر

اعتراض على مشروعات ضبط النيل

رسالة مرفوعة من لجنة المهندسين الوطنيين الى صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء المصري. ومدارها على ان المشروعات المشار اليها في كتاب وزارة الاشغال العمومية بعنوان ضبط النيل مضرة بالقطر المصري لانها تضعف قوة الانبات والانتاج في الاراضي الزراعية وتكلف الخزينة المصرية ما لا تتحملهُ وتهدد حياة مصر

ولا يخفى ان عدد السكان في القطر المصري يزيد زيادة مطردة وسيبلغ بعد سنين

قليلة عشرين مليوناً من النفوس والماء الذي يمكن استعمالهُ لري الآن لا يزيد عما يلزم لري الاطيان التي تزرع بل ان الشكوى مستمرة من قلتهِ فاذا يحدث لو اضطرتنا الزيادة في عدد السكان ان نصلح كل الاراضي البور التي يمكن اصلاحها والماء الوارد الآن لا يكاد يكفي الاطيان القديمة. وحبذا لو اشار حضرات المهندسين بما يمكن ان يزاد بهِ ماء الري من غير ان يقع اقل ضرر من الاضرار التي اشاروا اليها

The Path of Vision

سبيل النظر

امين الريحاني اللبناني نزيل اميركا الشاعر بالعربية والانكليزية نظماً ونثراً يعرفهُ قراء العربية وقراء الانكليزية كما يعرفون ابلغ الكتاب واكبر المفكرين . اتحفنا الآن بكتاب انكليزي العبارة فلسفي المعاني بعضهُ للفلاسفة واهل الحجى خاصة بما فيهِ من المجردات كشرحهِ معنى الحق. وبعضهُ لكل قارىء كوصفهِ ما عاد بهِ الى بلاد الشام . قال في الاول انهُ بحث عن معنى الحق فيما كتبهُ الفيلسوفان الالمانيان شوبنهور وهيجل ليجيب عن السؤال الذي سألهُ بيلاطس البنطي للسيد المسيح «ما هو الحق» وما يقولهُ الفلاسفة وهو ان الحق ما وقع عليهِ اجماع العقول. ثم شرح ذلك شرحاً يعرب عن تضلعهِ من المباحث الفلسفية ومقدرتهِ على جعل ثمرتها دانية القطوف وذلك كلهُ بعبارة انكليزية يقول الذين يحق لهم ان يحكموا فيها انها في الدرجة العليا من الفصاحة

وقال في الثاني ما مفادهُ انهُ سُئل عما عاد بهِ الى بلاده من العالم الجديد فاجاب انهُ لم يعد بثروة مالية لكنهُ عاد بثروة ادبية وفلسفية بثروة لا يقللها الاستعمال كما يقلل المال بل يزيدها مقداراً وقيمةً . لم يعد لغرض ديني ولا لغرض سياسي بل لغرض ادبي نفسي غرض ينعش النفس ويجمّل الحياة

وحبذا لو رأى الريحاني سبيلاً لافراغ المعاني التي ضمنها هذا الكتاب في قالب عربي افادةً لابناء اللغة التي ولد فيها

الكشافة المصرية

مجلة شهرية صغيرة للكشافة تتضمن تاريخهم واخبارهم وكل ما يتصل بهم ويفيدهم الاطلاع عليهِ

كتاب النبوغ

واضع هذا الكتاب الاستاذ لبيب الرياشي جرى على خطة جديدة في سبكه سار فيها أكثر الكتّاب السوريين نزلاء اميركا . فضمّن فصولهُ المختلفة كثيراً من المسائل التاريخية والقضايا العلمية والمباحث الفلسفية لكنهُ تناولها تناول شاعر واسع الخيال يمزج الحقيقة بالمجاز ويؤلف من الامور المجرّدة قصصاً حكية لا يملها القارىء كقصة ديانا وابنها طال . فهو شاعر لكنهُ لا يحفل بالوزن ولا يعبأ بالمتردم مما لاكهُ شعراؤنا وتباروا فيهِ من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والنصح المقصور على الكلام . بل تصفّح تواريخ الهند وفينيقية واليونان واستخرج منها العبر وصورها تصويراً مجسماً حتى يراها الرائي ويلمسها اللامس ويتمتع بمرآها من يحب الصور الجميلة ويفقه معنى الحقائق الادبية. والى القارىء طرفاً من فصل وصف فيهِ المرأة فقال

« اليها — الى المرأة التي يقف المفكر امامها — وقوف الاثري الباحث المحلل المكتشف — امام هيكل الاكروبليس الاثيني

«يشخص المفتش الى رموز الاكروبليس بحواسهِ وقوى عقلهِ مقيداً بخفاياهُ ، معجباً باسراره — ويشخص الرجل بالمرأة مخصوصهُ بالاكروبليس الذي يطلب منهُ الوحي ويستنزلهُ الالهام

« ما اوحى ايتها المرأة هيكل اثينا اكثر مما اوحيتِ ولا ضلّل من المتعبدين اكثر مما ضللت

« مُلت بلاييس القرنثينية وقد حفّ بها واجتمع بردهة منزلها فلاسفة اليونان وحكماؤهم يطلبون اشعة الحكمة من بشاشة وجهها ، ويستنيرون العقول بنور الذكاء الذي يتطاير من عينيها

« اليهم اوحت ، وفي عقولهم تجلت ، فلفظوا وخطبوا في مجلسها المحاضرات الفلسفية التي دوت في العالم فاطربت ، وتقلها العرب فادهشت ، ولا يزال صداها يرن الى اليوم في قبب ومعاهد المحافل العلمية

« وكان ديوجنس الواهد ينفر من الملوك قائلاً لهم

« اني انظر الى جشعكم وطمعكم » ويكفر بالالهة الاثينية ويبتعد عن الشعب

اليوناني ، ويسخر بالفلاسفة ، ويكن البرميل ، ويضن بعلمه النافع وهي وحدها لا يبس القرنفلية . هي وحدها استحقت ببصره وبصيرته ان ترفع فوق الملوك فاقترب منها ورضي ان يعيش في كوخ خشبي بنته له في بستانها ، وقبل ان يخطب في اخوانه الفلاسفة في محضرها ويتكرم بقدمه وفوائده اكراماً لها

« وشخصت بكليوبترا الملكة التي انتقمت من عنفوانها ومطامعها بقتل نفسها

« وظهرت بخولة بنت الازور وجان درك بقوة الاسد ، وصلابة الالماس ، وخفة النمر ، فحاربت الجيوش وانتصرت على الملوك

« والتقت في اميركا بالنسل المختلط بالاجناس فارتفعت به ورفعته الى اوج المجد وحمّاته شعلة نور الحق والعدل فخلصت بنجابته وحكمته وعظمته دولاً وحرست الديموقراطية في العالم وقدمت به امثولة الشهامة والمروءة والرجولية للانسانية جمعاء

« لذلك كنت الرافعة في تطورك الامم ، والقاهرة الشعوب

« فكان العالم يتكوّن بكيانك وينحل بضعفك — لان الرجل الذي هو عمدة هذا المجتمع — بعقلك يهتدي ومن قوالك يقتبس ، ومن مؤثراتك يتأثر : ان جنيتاً في احشائك او مرضعاً على يديك ، او دارجاً امام عينيك — في جميع اطواره — لمشيئتك يستسلم

« فاشور واليونان وروما والعرب ما تسامين وعظمن الاّ بنهضتك وما تساقطن وانحدرن الاّ بانحطاطك

« وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا ما عرفن حقوق الانسان ومجّدن العدل والحق وعملن بهما الاّ بهديك . لذلك كنت ميزان رقي البشرية وانحطاطها منذ سلحت الارض للحياة ولا تزالين ذلك الميزان الى انقضاء الدهر »

وحسبنا نشر هذا الفصل وصفاً للكتاب وحبذا لو الحق به واضعهُ شروح بعض الاعلام وضبط بعض حروفه بالشكل

شمس التاريخ

وهي خلاصة تاريخية لطالبات السنة الاولى من مدرسة البنات الثانوية الاميرية بالقاهرة مدارها على تاريخ مصر القديم والحديث الى عهد بناء القاهرة وعلى بعض الممالك الاوربية القديمة والحديثة